Journal of Research in Comparative Literature
https://jccl.razi.ac.ir/

Print ISSN: 2676-6515
Online ISSN: 2676-6523

Research article

Research in Comparative Literature (Arabic and Persian Literature)
Razi University, Vol. 11, Issue 3 (43), Autumn 2021, pp. 85-101

Iranian-Iraqi Intelligentsia in *Dear Uncle Napoleon* by Iraj Pezeshkzad and *Papa Sartre* by Ali Badr (a Comparative Study)

Hossein Torfi Alivi[1]
PhD Student of Arabic Language and Literature in Persian Gulf University, Bushehr, Iran
Ali Asghar Ghahramani Moghbel[2]
Associate Professor of Arabic Language and Literature in Shahid Beheshti. Tehran, Iran
Ali Khezri[3]
Associate professor of Arabic Language and Literature in Persian Gulf University, Bushehr, Iran

Received: 02/05/2019 **Accepted:** 04/20/2020

Abstract

There have been various studies regarding the concept of intelligentsia in Arabic literature. The present study tries to present the Iranian and Iraqi intelligentsia through the comparative study of two novels; namely: My *Dear Uncle Napoleon* by the Iranian novelist Iraj Pezeshkzad, and *Papa Sartre* by the Iraqi novelist Ali Badr. The focus here is on the definition of intelligentsia as a concept different from the thinker, by which we mean the classical intellectualism which some intellectuals claim to possess, but in fact, they don't. Then the study proceeds to determine the common cultural grounds between the two countries to give an image of the Iranian and Iraqi societies in an era ruled by the so-called "Fokolism" in Iran and the "Effendiyya" (wearing customs) in Arabic. The present study applies the American approach to find the common literary grounds between the two novels and tries to focus on different themes respecting the concept of intelligentsia based on each novelist's view about intellectuals. The study also investigates different issues, which, one way or another, are connected with the intelligentsia of the countries. Among these issues are the sense of alienation, both from oneself and one's family; reality versus illusion; the shallow intellectualism and intelligentsia; and Sanchoism, a term coined by the writer to signify characteristics similar to those of Don Quixote's Sancho Panza. Meanwhile, the study will shed lights on the concepts of the intellectuals and the thinker to draw a picture of the intellectualism in Iran and Iraq by suggesting examples from both novels and analyzing them. The examples focus mainly on the alienated intellectuals who live in their ivory tower and claim their superiority over the rest of the society. Finally, the study tries to show that both novelists want to draw a picture of the cultural aura which was in vogue in the 50s and the 60s to better understand the intelligentsia of Iran and Iraq.

Keywords: Intelligentsia, *My Dear Uncle Napoleon*, *Papa Sartre*, Iraj Pezeshkzad, Ali Badr.

---

1. **Email:** h.torfi128@gmail.com
2. **Email:** a_ghahramani@sbu.ac.ir
3. **Corresponding Author's Email:** alikhezri@pgu.ac.ir

التـرقيم الـدولـي المـوحد للطبـاعة: ٦٥١٥-٢٦٧٦
الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني: ٦٥٢٣-٢٦٧٦

بحوث في الأدب المقارن
https://jccl.razi.ac.ir/

مقالة محكّمة

بحوث في الأدب المقارن (الأدبين العربي والفارسي)
جامعة رازي، السّنة الحادية عشرة، العدد ٣ (٤٣)، خريف ١٤٤٣، صص. ٨٥-١٠١

الإنتلجينسيا الإيرانية – العراقية في رواية «خالي العزيز نابليون» لإيرج بزشكزاد ورواية «بابا سارتر» لعلي بدر (دراسة مقارنة)

حسين طرفي عليوي[١]
طالب الدّكتوراه في فرع اللّغة العربيّة وآدابها، كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة خليج فارس، بوشهر، إيران
علي اصغر قهماني مقبل[٢]
أستاذ مشارك في قسم اللّغة العربيّة وآدابها، كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة شهيد بهشتي، طهران، إيران
علي خضري[٣]
أستاذ مشارك في قسم اللّغة العربيّة وآدابها، كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة خليج فارس، بوشهر، إيران

الوصول: ١٤٤٠/٥/٢٩ **القبول:** ١٤٤١/٨/٢٦

الملخّص

تعدّدت الدراسات حول الإنتلجينسيا في الراوية العربية وتحاول هذه المقالة أن تقدّم الإنتلجينسيا الإيرانية والعراقية من خلال دراسة روايتين وهما «خالي العزيز نابليون» للكاتب الإيراني إيرج بزشكزاد ورواية «بابا سارتر» للكاتب العراقي علي بدر. مع تعريف عن الإنتلجينسيا بأنها تختلف عن مفهوم المفكّر وما نقصده الثقافة التقليدية الّتي يدّعيها بعض المثقفين دون امتلاكها، ويتمّ تبيين الاشتراكات الثقافية بين البلدين لإعطاء صورة عن المجتمعين الإيراني والعراقي في الزمن الّذي كانت الفكوليسم، كما يقال في الفارسية، والأفندية، كما يقال بالعربية، تطغيان على المجتمع. تكون هذه الدراسة مقارنة وفقاً للمكتب الأمريكي لكشف المشتركات الأدبية بين الراويتين وتتطرّق إلى موضوعات مختلفة لها صلة بإنتلجينسيا البلدين، مثل الحسّ الاغترابي: كالاغتراب عن الذات والاغتراب عن العائلة والزيف والحقيقة والثقافة السطحيّة الشفهيّة وإنتلجينسيا الأنا والآخر والسنشويّة في الراويتين، مع تسليط الضوء على مفهوم المثقّف والمفكّر، لإعطاء صورة عن المثقّفين في المجتمعين الإيراني والعربي، مع ذكر وتحليل نماذج من نصّ الراويتين والتأكيد على المثقّف المغترب حتى الوصول إلى هذه الفكرة بأن كلّاً من الروائيين يريد أن يبيّن الزمن الثقافي الّذي كان سائداً في الخمسينيّات والستينيّات وكم كانت شخصيات الروايتين متطابقة وكم هي الثقافات قريبة ومختلفة، بصورة مباشرة وغير مباشرة، لاعطاء صورة واضحة عن إنتلجينسيا البلدين الإيراني والعراقي.

المفردات الرّئيسية: الإنتلجينسيا، خالي العزيز نابليون، بابا سارتر، إيرج بزشكزاد، علي بدر.

١. العنوان الإلكتروني: h.torfi128@gmail.com
٢. العنوان الإلكتروني: a_ghahramani@sbu.ac.ir
٣. العنوان الإلكتروني للكاتب المسؤول: alikhezri@pgu.ac.ir

١. المقدّمة

١-١. إشكالية البحث

قبل الخوض في دراسة الروايتين لابدّ من تعريف عن الإنتلجينسيا، إذ هناك خلط ناتج عن النقل من اللّغة الإنجليزية لدى الكتّاب العرب، لاسيما بين مصطلحي "intelligentsia" و "intellectual" ولاشك بأن مصطلح "intellectual" مشتق من "intellect" ويعطي معنى العقل والفكر، بل يعطي معنى الثقافة الّتي تكون في الفرنسية "Culture" وهي بمعنى الفلاحة وتربية النبات وتعطي معنى المعارف المكتسبة ولا تنسجم مع مفهوم الّذي يأخذ معنى النشاط الفكري والعقلي. (المشلب، ٢٠١٧: ٢٧-٢٨)

أما مصطلح "intelligentsia" فهو إشارة إلى الأوساط المثقّفة في المجتمع، أو أن هذه الشريحة هي تمثّل صفوة النخبة، وهذا الخلط لم يكن في اللّغة العربية فحسب، بل في الل"intellectual"غات الأخرى كذلك، لهذا من خلال هذا التعريف الوجيز يريد البحث أن يبيّن من خلال هذه الدراسة بأن الإنتلجينسيا الّتي يقصدها المقال ليست سوى البحث عن الطبقة النخبة أو الشريحة الّتي تحاول أن ترفع من المستوى الاجتماعي وتشمل الأطباء وأصحاب الرتب العسكرية والإعلاميين والفلاسفة؛ ومن يهتم بشؤون النشاطات الثقافية والاجتماعية، ويمكن القول بأنّ مفهوم المثقّف "intelligentsia" يهتم بهذه المحاور: المعارف الذهنية المجردة والثقافة الكلية والمثقّف التقليدي وتدشين الثقافة السائدة وثقافة النخبة؛ ومفهوم المفكّر "intellectual" يهتمّ بهذه المحاور: المعارف المتعلقة بنقد الذهن والثقافة الهامشية خارج المركز والفكر العضوي والمجتمع السائد والطبقات الثقافية. ويمكن أن نبيّن الاختلاف بين المثقّف والمفكّر من خلال الجدول التالي:

المثقّف intelligentsia	المفكّر intellectual
معارف ذهنيّة مجرّدة	معرف «نقد الذهن» المشخّص
ثقافة مركزيّة	ثقافة تتحرّك خارج المركز
مثقّف تقليدي	مفكّر (عضوي)
يثبت الثقافة السائدة	يبشّر بثقافة خطيرة على معارف المجتمع السائدة
ثقافة النخبة	ثقافة الطبقات
ثقافة للمفكّر فيه	فكر- اللا مفكّر فيه

(المصدر نفسه)

لم يكن بمقدور المقال أن يتطرّق إلى كل ما جاء في محاور المثقّف والمفكّر ومعناهما حسب النظريّات المختلفة، بل يبحث عن المثقّف التقليدي الّذي ركّز عليه الروائيّان إيرج بزشكزاد وعلي بدر، مع ذكر بعض الآراء للمفكّرين العرب حول معنى المثقّف والمفكّر في تحليل الروايتين، كما يسلّط الضوء على الزيف الاجتماعي والحسّ الاغترابي الّذي يصيب الشخص المغترب عن مجتمعه، وفق السياق السردي الّذي مال إليه كل من الروائيينِ، لأن بطلي الروايتين يعيشان في عزلة عن المجتمع.

١–٢. الضّرورة، الأهمّيّة والهدف

تهدف هذه الدراسة إلى إعطاء صورة واضحة عن المجتمع الإيراني والمجتمع العراقي في الخمسينيات والستينيات مع ذكر الفروق والمشتركات، وتبيّن أساليب كتابة الرواية عند الروائيين، بدراسة مقارنة لكشف جماليات النصّ السردي وأهمية المقارنة الأدبية بين نصّين يتطرّقان إلى فترة زمنية مشتركة.

١–٣. أسئلة البحث

من خلال البحث نحاول الإجابة عن هذه الأسئلة:

– ما هي الإنتلجينسيا في رواية «خالي العزيز نابليون» ورواية «بابا سارتر»؟

– ما الاشتراكات والفروق الثقافية بين إيران والعراق في رواية «خالي العزيز نابليون» ورواية «بابا سارتر»؟

– ما الباعث على الزيف الاجتماعي للطبقات المثقّفة في رواية «خالي العزيز نابليون» ورواية «بابا سارتر»؟

١–٤. خلفيّة البحث

هناك كتاب لمحمد فاضل المشلب بعنوان «الإنتلجينسيا العراقية» وهي دراسة شملت روايات علي بدر بدراسة متأنّية مع مهاد نظري لكلّ بحث قدّمه المشلب وتحدّث المؤلف عن الإنتلجينسيا والسلطة والتراث والمرأة والسلطة الثيوقراطية، كما مهّد للنظريات وأشار إلى ماهيّة المثقّف في الفكر الغربي والاختلاف بين المثقّف والمفكّر. ولم يتطرّق حول رواية بابا سارتر كبحث مستقل وأشار إلى بعض النماذج من نصّ الراوية.

ترجم أحمد حيدري كتاب «خالي العزيز نابليون» لإيرج بزشكزاد. وقد تم اختيار الكتاب كمصدر في الدراسة. صدر الكتاب عن دار المدى عام ٢٠١٧.

هناك دراسة حول رواية «خالي العزيز نابليون» و«دون كيخوته» وهي دراسة مقارنة، لإيلميرا دادور، باللّغة الفارسية بعنوان: (ايده اليسم انتزاعى در دون كيشوت ودايى جان ناپلئون) وقد تسلّط الأضواء حول اللّغة الساخرة في الروايتين والثمل العليا الّتي يتبعها كل بطل لإحياء تاريخه وماضيه حيث يؤدي كل ذلك نحو اليأس.

لم تكن هناك الكثير من الدراسات حول الإنتلجينسيا في الراويات الإيرانية والعربية، وهناك دراسات حول روايات إيرج بزشكزاد وروايات علي بدر بشكل مستقل، إذ لا يسعنا أن نشير إليها في هذا المقال.

١–٥. منهجية البحث والإطار نظري

يكون البحث وفقاً للمنهج التحليلي–التوصيفي، بدراسة مقارنة بين النصّ الفارسي والنصّ العربي، على أساس المدرسة الإمريكية.

٢. البحث و التّحليل

٢–١. ملخّص عن رواية «خالي العزيز نابليون» ورواية «بابا سارتر»

٢–١–١. رواية خالي العزيز نابليون

رواية ساخرة صدرت عام ١٩٧٠، للكاتب الإيراني إيرج بزشكزاد، وهي تهزئ بالشخصيّات الأرستقراطيّة الّتي كانت تعيش في فترة الخمسينيّات حتى نهاية الستينيّات وفي فترة الاستعمار الإنجليزي، يروي القصة «سعيد» وهو شاب يعشق

ابنة خاله، ويحاول الروائي من خلال وصف بطل القصّة «الخال» أن يوجّه نقده للفترة الّتي يتصوّر الإقطاعيّون أنّهم أعلى وأشجع من الآخرين، وهناك يحصل خلاف بين الخال نابليون وصهره الّذي يكون والد سعيد، مما يعتقد الخال أنه أعلى ثقافة وعراقة والآخر يحاول أن يبيّن زيف الخال عن طريق كشف الأكاذيب الّتي يسردها بطل الرواية للناس بمعونة خادمه «مش قاسم»، بأنّه شارك في الحروب ضدّ البريطانيين واستطاع أن يقتل الكثير منهم ليلعب دور دون كيخوته الإيراني في الرواية. هناك مؤامرات عديدة بين الشخصيتين للإيقاع بالآخر. يكون بطل الرواية ذائباً في شخصية «نابليون بونابرت» ويصفه بأنه أشجع شخص في العالم ولا يسمح لأحد أن ينتقد نابليون، ويعتبر هذا الأمر أكبر إهانة له. هو كبير الأسرة ولا أحد بوسعه أن يرفع صوته عليه، ويعيش أفراد أسرته في نظام أبوي ديكتاتوري. كُتبت الراوية بصورة واقعيّة وتمتاز الحبكة بالسرد الطفولي المفعم بالسخرية وترسم الشخصيات بإتقان.

٢-١-٢. رواية بابا سارتر

رواية ساخرة صدرت عام ٢٠٠١، للكاتب العراقي علي بدر، وهي بأسلوب ساخر تهزئ بفترة الخمسينيّات والستينيّات وفي فترة الاستعمار الإنجليزي، ويركّز الروائي نقده حول بطل الراوية «عبدالرحمن» المشغوف بشخصية سارتر المفكّر، ويعتبر سارتر أكبر مفكّر ومثقّف في العالم، ويعتقد أنّه وأسرته ينتمون إلى هذه الأسرة المثقّفة فكرياً، ولا يقلّ مستواه منهم، ويرى نفسه أعلى من المجتمع والناس الّذين حوله في المجتمع العراقي. درس عبدالرحمن في فرنسا وعاد مع زوجة فرنسية بلا شهادة قائلاً إن الشهادة لا تعني شيئاً في مجتمع بلا وعي وفكر، ورافقه صديقه اسماعيل الباحث عن المال والّذي يريد أن يعيش بظلّ غيره. الراوية تكون واقعيّة لكنّ حبكتها مختلفة ومتداخلة إذ يبحث الراوي عن شخصية «عبدالرحمن» ويسردها وتتشابك أحداث البطل مع الأحداث الّتي يبحث فيها عن التاريخ الماضي مما تشكّل رواية مختلفة، ولكي نرسم الاشتراكات الموجودة بين البطلين الخال نابليون وعبدالرحمن إليكم الجدول التالي:

شخصية الخال نابليون	شخصية عبدالرحمن
يُلقّب بالسيّد والخال ونابليون	يُلقّب بالفيلسوف وسارتر العرب
تقليدي	مثقّف
ضابط متقاعد	متقاعد بلا شهادة
يعشق فرنسا ونابليون بنوبارت ويذمّ البريطانيّين	يعشق فرنسا وأفكار سارتر ويذمّ البريطانيّين
فكولي	أفندي
يتمثّل بالشّجاعة	يتمثّل بالنّباهة
يرى نفسه أعلى من المجتمع في المال والقدرة	يرى نفسه أعلى من المجتمع في الفكر والذكاء

٢-٢. نظرة إلى مفهوم الإنتلجينسيا والفكولية والمثقّف المزيّف

أوّل من طرح مصطلح الفكولي في إيران هو سيد فخر الدين شادمان الّذي يعتبر من الكتّاب الثلاث الأساسيّين الّذين تطرّقوا إلى مفهوم الغزو الثقافي بعد الحرب العالمية الثانية بجانب أحمد فردید وجلال آل أحمد إذ كان شادمان ينتقد

المنشغفين بالغرب بشكل لاذع، ويوجّه خطابه لشخصيتين خلقهما من نسيج خياله باسم «روفعي» و«هناويد» لكنّه للاستهزاء كان يسمّيهما «يعفور» و«ديوانه» واعتبرهما من الفكليين وهو مصطلح مقتبس من الفرنسية "foux-col" أي ربطة العنق أو الكرفات، وكان رجال الدين يهزؤون بالإيرانيين الّذين يدرسون في الغرب ويرتدون هذه الربطة. و«مفهوم الإنتلجينسيا بمعنى الفهم والذكاء والإخبار والتوعية وقد يستخدم في المعلومات السريّة كذلك، وتعريفه الأصلي هو المقدرة الفكرية والذكاء والأفكار والسلوكيات المنطقية والعقلانية ويعتبر من البحوث الصعبة للنقاش بين موضوعين وفرعين ويكون المصطلح منطرحاً في البحوث الفلسفية والاجتماعية والسياسية والأدبية وكذلك ما يخصّ الإنسان واستدلالاته التجريدية، وتتعقّد الأمور مما تشمل علاقة الإنسان بالكائنات الأخرى ومفهوم الوجود وغير ذلك مما جعل من علماء الاجتماع في خلق موضوع التقنية الذكية، وقد أخذ آفاقاً شاسعة كذلك في الأجهزة والتقنيات الحديثة، ويمكننا القول إنّ هذا المفهوم أخذ حيّزاً كبيراً في الدراسات المختلفة لتحليل السلوكيّات الخاصة ولدرك الحواس والذكريات والقضايا الخيالية والتصوّرات والمسائل التجريدية والحدس والظنون والتخمين والمراقبة والعلاقة مع الآخر والبرمجة والتنسيق واعطاء الجهة، وقد تبحث ميول الفرد خاصة فيما يتعلّق بالأقنعة الّتي يرسمها الشخص لنفسه؛ وبصورة وجيزة أن مفهوم الإنتلجينسيا هو قراءة واعية لما يجري بصورة عينيّة في النشاطات والسلوكيّات المختلفة» (أحمدي، ١٣٨٧: ٢٢-٢٣).

ويقول شادمان عن هذه الفكوليين: «الفكولي هو الإيراني الغافل الجاهل الّذي يظن لو وردت الحروف اللاتينية بدل الفارسية لأمسى الإيراني متقناً اللّغة الفارسية وفيلسوفاً وهناك فئة أخرى بسبب النزعة الفاوستية[1] ضحّوا بقيمهم وآدابهم ... .» (بروجردي، ١٣٨٤: ٩٣-٩٥) ويستطرد شادمان قائلاً عن الشخص الفكولي: «هو إيراني جاهلي غير عالم بنوايا المبلّغ الغربي الّذي يريد أن يعرّف الإسلام بدين العصبية والدمار والإنهيار ليعطي صورة مذهلة عن دينه المسيحي...» (المصدر نفسه) ويشير بروجردي في كتابه *المثقفون الإيرانيون والغرب* قائلاً: «يكون الأعداء الفكوليون لشادمان في ثلاث فئات: أدباء أهل فرهنكستان والمتثقّفون العائدون من الغرب وهواة الشعر الفارسي الحديث.» (المصدر نفسه: ٩٤) ويقول فريتس بابنهام في كتابه *اغتراب الانسان الحديث* قائلاً: «ستصبح الفجوة بين البشر كبيرة لدرجة يمسي كل فرد وحيداً بشكل منزوٍ ونتيجة هذا الانزواء تشديد وتيرة التشتت والنزاعات وتظهر العداوة والحروب بالقوة وتهيمن على العلاقات الاجتماعية.» (پاپنهام، ١٣٧٨: ٩١) في الحقيقة ما يقوم به بطلا الروايتين لم يكن موافقاً ومتناسقاً مع ما يقوم به المثقفون الحقيقيّون ولا يمكن تشبيه سلوكيّاتهما بالمثقّفين المزيّفين إذ يقول عنهم سارتر مؤكّداً: «إنهم ملثّمون بأقنعة المثقفين ويواجهون الحكومة، لكن مواجهاتهم مزيّفة وغير حقيقية ولا تجدي نفعاً وغير عميقة، لكي يبينوا للناس بأن الأيدولوجية الحاكمة أقوى من المواجهة، وفي الحقيقة المثقّف المزيّف لا يستخدم مفردة «لا» مثل المثقّفين الحقيقيّين بل يستخدمون على الدوام هذه العبارة (لا، ولكن...) أو (أعرف، لكن...) وهذا ما يثير غضب المثقّفين الحقيقيين، لأنهم يقفون بالضبط أمام العمل الإصلاحي ويسيرون نحو الراديكالية» (سارتر، ١٣٨٠: ٧٨). ويحاول هذا المقال أن يقوم بشرح هذه المفاهيم من خلال قراءة نصّ الروايتين ودراسة ما نوى إليه كل روائي دراسة مقارنة.

٢-٣. المقارنة بين رواية «خالي العزيز نابليون» ورواية «بابا سارتر»

٢-٣-١. الإنتلجينسيا والحسّ الاغترابي في رواية «خالي العزيز نابليون» ورواية «بابا سارتر»

للاغتراب تعاريف عديدة، ولا نريد الحديث عنه هنا، لأن المقال يحاول أن يشير للطبقة المثقّفة والشريحة الّتي تدّعي الثقافة مما يجعلها مغتربة عن المجتمع، بل عن الذات كذلك، وما نقصده بالإنتلجينسيا كما جاء في المقدمة هي الثقافة السائدة أو الثقافة التقليدية الّتي يحاول بعض النخبة التمثّل بها؛ ولا يريد المقال البحث عن الخلط الناتج عن مفهوم الإنتلجينسيا كثيراً، وكما يقول عزت محمد جاد في كتابه *نظرية المصطلح النقدي*: «يمكن أن تقع غربة المصطلح بين ذاتية المفهوم وبيئة الاغتراب، معتمدة الأصل الجدلي ذاته ضمن قضايا المعترك البيئي والثقافي» (جاد، ٢٠٠٢: ٤٤١).

أما بالنسبة إلى إنتلجينسيا الاغتراب، فإذا كان «عبدالرحمن» يحسّ بالاغتراب في رواية «بابا سارتر» نرى بأن «الخال نابليون» يحس بالاغتراب كذلك، وإذا كانت الفكوليسم مصطلحاً في فترة الستينيّات رائجة في إيران نرى أن الكاتب علي بدر يصف لنا بطل روايته في البداية بأنه يرتدي ربطة عنق زرقاء قائلاً: «أخذ عبدالرحمن يرتدي ملابسه على مهل أمام المرآة الطويلة المثبتة على الخوان في حجرته الدافئة، وبعد أن عقد ربطة عنقه النحيفة الزرقاء، ارتدى النظارة الربعة ذات الإطار البلاستيكي الأسود» (بدر، ٢٠١٧: ٣٨).

هنا يرسم لنا السارد صورة البطل بأنه بمعزل عن مجتمعه، يرتدي ملابس غير ملابسهم الشعبية، ويحاول أن يرسم لنفسه شخصية مختلفة. وقد يبدأ الصراع حين نرى بأن عبدالرحمن يتمنّى أن يكون شبيهاً بسارتر حتى في الهيئة كما يقول: «أخذ ينقل عينيه بين صورته المنعكسة على المرآة وبين صورة جان بول سارتر المعلّقة على الجدار، فشعر بحزن عظيم واجتاح كيانه كله: (ماذا لو كان أعور؟) ماذا لو كان أعور لتتطابق الصورتان ملمحاً؟» (المصدر نفسه).

لم يكن عبدالرحمن بمعزل عن مجتمعه في ملبسه وهيئته بل هو يبتعد عن شخصيته الذاتية، وهو في الحقيقة مغترب عن نفسه، يعيش الضياع عن الأنا الحقيقة، يتلبّس شخصية زائفة لم يعرف عنها الكثير. يسعى جاهداً عبر الشكل أن يبرز نفسه، فهو يصفّف شعره ويحلّق شاربه مثل سارتر، وما ينقصه من سارتر هو العور، وكم تمنّى لو يكون أعور واعتبره هذا عذاباً وجوديّاً قدّره الرب له. ويرى عبدالرحمن بأن للعور أيضاً ميزة سارتريّة على كل أعور أن يعرف قيمتها مثل جاسب الأعور بائع الخضرة الّذي لا يدرك عبقرية عينه السارترية (المصدر نفسه: ١٧٤). لم يقتصر الاغتراب عند عبدالرحمن بالملبس والهيئة فحسب، بل إنه تزوّج من امرأة فرنسية ولم يتزوّج من بنات مجتمعه، ويحاول أن يقترب إلى سارتر أكثر ويتزوّج مع مواطنته «جرمين». ويصل الحسّ الاغترابي لدرجة ينسى المرء اسمه الحقيقي، بل الناس يختارون له اسماً آخر كما نرى في رواية «خالي العزيز نابليون» يقول الراوي: «نحن فقط لدينا الحق في قول (خالي العزيز)، لكن جميع الأصدقاء والمعارف وأهل الحي يدعونه بالسيّد المطلق. وأحد ألقاب خالي العزيز (السبع) الّتي تحتاج إلى تقطيع هجائي، والتقطيع السباعي، هو أن تفتح فمك إلى آخره وتغلقه مرّات حتى تعطيه حقّه. كان لوالد خالي نصيب في السيادة المطلقة ولكن الناس نسوا اسمه و...» (بزشكزاد، ٢٠١٧: ١٣). وهكذا يُمسي للمرء أحياناً لقباً لم يكم مطابقاً لواقعه ويصبح مغترباً عن مجتمعه.

٢-٣-٢. إنتلجينسيا الأنا والآخر في رواية «خالي العزيز نابليون» ورواية «بابا سارتر»

يتميّز المعنى عن باقي المعاني بكونه ينطوي على شعور الفرد بانفصاله عن ذاته. وينتقد قيس النوري الباحثين الّذين

تطرّقوا إلى اغتراب الأنا قائلاً: «إن الباحثين الّذين تحدّثوا عن الاغتراب عن النفس لم يحدّدوا الكيفيّة الّتي يتمّ فيها انفصال الإنسان عن نفسه. ويبدو على الأرجح على التعبير يمثّل أسلوباً تشبيهيّاً» (النوري، ١٩٧٩: ١٨). وما يجعل هذا البحث أن يتطرّق إلى هذا الموضوع هو اغتراب بطلي الروايتين عن النفس بصورة مباشرة وغير مباشرة، إذ نجد اغتراباً نفسياً عند كل واحد منهما، وكأنّهما لم يقطنا في نفس المجتمع بل يعيشان بمعزل عنه وكما يقول النوري: «الاغتراب عن النفس، هو افتقاد المغزى الذاتي والجوهري للعمل الّذي يؤديه الإنسان، وما يصاحبه من شعور بالفخر والرضا. وبديهي أن اختفاء هذه المزايا من العمل الحديث هو الآخر يخلق شعوراً بالاغتراب عن النفس، وقد دفع هذا التفسير بعض الباحثين إلى عقد مقارنات بين المجتمع الصناعي المتقدّم، والمجتمع التقليدي البسيط، حيث يسود العمل التلقائي والعلاقات الصحيّة نتيجة لما يتحقّق للفرد من رضا وارتياح مما يقوم به من أعمال» (المصدر نفسه: ١٩). وكل من الخال نابليون وعبدالرحمن سارتر العرب يريد أن يجرّد نفسه عن المجتمع الّذي ينتمي إليه أي انتماء، «فالكوجيتو يقف عند هذه الصيغة يشير إلى تجربة واحدة ليس فيها أي مجال للتمييز بين فعل الوجود وبين ممارسة التفكير. إنه يشير إلى حقيقة واحدة هي حقيقة ما يكونه الأنا وما يبدو عليه. لكن ديكارت لا يقف عند هذه الصيغة– وهو لا يفعل ذلك لأن هذه الصيغة وحدها لا تنتهي إلى ما يريد أن ينتهي إليه من تقرير النفس كجوهر مفكّر. لذا فإن ديكارت ينتقل ضمناً وصراحة إلى صيغة أخرى يتّضح فيها اغتراب الأنا عن ذاته. إنه ينتقل ضمناً لأنه عندما يقول «أنا أفكّر إذن أنا موجود» إنما يعني «أنا أفكر إذن أنا جوهر مفكّر». وبذلك يصبح الوجود الّذي يثبته في قوله «أنا موجود» يختلف كل الاختلاف عن الوجود الّذي يثبته في قوله «أنا أفكر». ومعنى هذا هو أن في الـ «أنا أفكّر إذن أنا موجود» انتقال ضمني من أنا إلى أنا آخر، أي أن ديكارت يمضي خلسة إلى ذات لم تعد هي ذاتي — إنه يمضي إلى النفس في الفرض المتافيزيقي، وهي ليست الأنا في تجربته الخاصة عن ذاته» (الشاروني، ١٩٧٩: ٧١).

حاول كلّ من بزشكزاد وعلي بدر أن يحدثا شرخاً في الثقافة السائدة آنذاك ويوجها نقدهما للمثقّفين المشغوفين بالفكر الغربي ويقول عبدالعزيز حمودة إن هناك كتّاباً ظهروا ليشكّلوا مرحلة العبور قائلاً: «هناك ثلاثة تيارات في النقد العربي: التيار الّذي يرفض التراث بحدّة مع الانبهار بالفكر الغربي والتيار الّذي يريد العودة للتراث والتيار الّذي يريد الإمساك بالعصا من الوسط» (حمودة، ٢٠٠١: ١٦٧). وكلا الروائيّين يوجّهان نقدهما للطبقة المنبهرة بالفكر الغربي أيّ انبهار. لكن في نهاية المطاف سوف نتعرّف من خلال رواية «خالي العزيز نابليون» بالإنتلجينسية الإيرانية ومن خلال رواية «بابا سارتر» بالإنتلجينسية العراقية إذ تحكي كل رواية عن زمن وثقافة يمكن نسيانها، لكنّها باقية مع الفكر الحديث في المجتمع، كما يقول محمد عابد الجابري عن الزمن الثقافي العربي والتقدّم قائلاً: «إن زمن الثقافة، أية ثقافة، ليس هو بالضرورة زمن الدول والحوادث السياسية والاجتماعية وإن الزمن الثقافي لا يخضع لمقاييس الوقت والتوقيت الطبيعي والسياسي والاجتماعي، لأن له مقاييسه الخاصّة. ذلك لأنه لما كانت الثقافة هي –فعلاً– ما يبقى بعد أن يتمّ نسيان كلّ شيء، فإن ما يبقى من الثقافة وما يميّزها هو زمنها» (الجابري، ١٩٩٨: ٣٩). وما جاء في الراويتين كذلك لم يكن هو إيضاح عن الحوادث السياسية والاجتماعية بل هو كاميرا تتسلّط حول الإنتلجينسية السائدة آنذاك والعقلية الّتي تبقى.

٢-٣-٣. إنتلجينسيا العائلة في رواية «خالي العزيز نابليون» ورواية «بابا سارتر»

تلعب العائلة دوراً أساسياً في الرواية الشرقية؛ الفارسية والعربية وقد ارتكزت عليها الرواية المعاصرة وهناك روايات عديدة تطرّقت إلى العائلة وصوّرت لنا الوضع الإجتماعي وغيره، كما نرى في الراويتين أن بطل الراوية لم يكن موافقاً مع العائلة، خاصة بالنسبة إلى الخال نابليون، إذ يكون متزمّتاً ومتسلّطاً ويلعب دور الأب التقليدي في العائلة، كما يقول الراوي سعيد: «كان خالي العزيز أكبر الأبناء وقد ورث لقب السيّد، وقد تكون العلّة في التقاليد أو العائلة وتعاملها مع هذا الوضع بصورة غريبة جداً، فحتى الماء يجب شربه بعد أخذ موافقته» (بزشكزاد، ٢٠١٧: ١٣). كلما يشدّد الشخص على العائلة ويتزمّت سوف يصبح وحيداً، ويهرب منه الناس، كما يقول الراوي في رواية خالي العزيز نابليون: «من كثرة تدخّل خالي العزيز في خصوصيّات إخوته وأخواته قام أكثرهم إما بمدّ أسوار حول بيوتهم أو بيعها ثمّ الهرب» (المصدر نفسه: ١٤).

لاشك إن موضوعات هذه الدراسة مرتبطة مع بعض، إذ نرى دراسة العائلة لا تكون منقطعة عن الحس الإغترابي وما يشكّله الشخص من موانع بينه وبين أسرته. ولكي يتّضح الأمر أكثر قسّمنا الموضوعات بهذه الصورة كي تُعطى صورة واضحة عن المجتمع الإيراني والمجتمع العراقي في الخميسنيات؛ حيث لم يكن هذا الأمر مألوفاً في المجتمع الإيراني فحسب، بل هذه الحالة كثيراً ما هي موجودة في المجتمعات العربية و«يتّفق الباحثون على أن بنية العائلة العربية، هي بنية أبويّة بطريركية، يتحلّى فيها الأب رأس الهرم، ويكون تقسيم العمل وتوزيع الأدوار على أساس الجنس والعمر. الأب هو الّذي يتولّى دور المنتج المعيل والمالك السيّد، ويكون بقية أفراد العائلة عيالاً، فيشغل مركز السلطة والمسؤوليّة في عالم مزدوج: العالم العام المخصّص للرجال يكافحون فيه في تأمين الرزق، والعالم الخاص داخل البيت تمارس فيه النساء مهمّات منزليّة شديدة التنوّع. وكما جرى تضييق على مشاركة المرأة في العالم العام، اعتبر تقليديّاً من العيب على الرجال أن يقوموا بأعمال منزلية» (بركات، ٢٠٠٦: ١١٨).

يحاول كل شخص مغترب عن العائلة أن يورّط الأهل بأفكاره ويجعلهم يفكّرون مثله، مثلما جاء في رواية «خالي العزيز نابليون» فنقرأ هذا النص: «وصل الأمر إلى التأثير على كلّ العائلة ليعرّف نابليون بنوبارت كأكبر فيلسوف ورياضي وسياسي وأديب بل حتى أنه أكبر شاعر عرفه العالم» (بزشكزاد، ٢٠١٧: ١٧). وسينتقل هذا التصوّر لاشكّ إلى الأسرة بأكمل ويجعل الأطفال يصدّقون الزيف الّذي يقوم به المغتربون عن العائلة وعن ثقافة المجتمع؛ وأجمل صورة رسمها لنا بزشكزاد في روايته إذ يقول على لسان السارد الصغير: «إلهي دع خالي العزيز يفتح طريق الماء لبيتنا، واجعل أبي يمرّره لمنزل خالي العزيز العقيد. إلهي دع أبي يؤمن بنبوغ نابليون... إلهي اجعل أبي يصدّق أن خالي العزيز ضحّى في سبيل الثورة الدستورية ويعود الفضل له في استقرار الأمان في جنوب البلاد...» (المصدر نفسه: ٢٠٩).

يقول محمد فاضل المشلب عن رواية «بابا سارتر»: «يتمظهر المثقّف الاغترابي في رواية بابا سارتر من خلال شخصية (عبدالرحمن) إذ يشعر بعدم توافقه واندماجه مع محيطه العائلي والمجتمعين والشعور الحاد بالنقيض والتهميش بوصفه شرقيّاً وعدم التطابق إزاء الآخر» (المشلب، ٢٠١٧: ١٥١). ويضيف المشلب في كتابه حول رواية بابا سارتر بأن الفلسفة الوجودية الّتي تطرّق إليها الروائي على بدر في روايته في الحقيقة هي الّتي «آمن بها وتقنّع بواسطتها بقناع

الفيلسوف الستيني العراقي» (المصدر نفسه: ١٥١). إذ هناك العديد من الروائيين الّذين أشاروا إلى دور العائلة في المجتمعات الإيرانية والعربية كرواية «زوج السيدة آهو» وروايات فارسية لأحمد محمود وصادق جوبك ومعظم كتّاب فترة الخميسينيات والستينيات؛ وفي العربية هناك روايات لنجيب محفوظ كثلاثيته كما أشرنا وحاول الروائيان بزشكزاد وعلي بدر أن يعطيا صوراً عن واقع العائلة في تلك الفترة، وقد اقتصرنا الدراسة حول انتلجينسيا العائلة فحسب إذ يمكن مناقشة الكثير من المواضيع الإجتماعية وغيرها.

٢–٣–٤. الفكوليسم أو الأفندية في رواية «خالي العزيز نابليون» ورواية «بابا سارتر»

هناك ملامح للفكوليسم الإيرانية أو الأفندية العربية في رواية «خالي العزيز نابليون» ورواية «بابا سارتر»، لكن بصورة غير محسوسة، أحياناً يعبّر عنها كل سارد عبر إحدى الشخصيات الثانويّة، مع الأخذ بعين الاعتبار المكان الّذي يحكي عنه كل روائي، لأن بزشكزاد يتحدّث عن إيران وعن زمن يختلف عما هو في العراق ويقول ياسين النصير: «للمكان عندي مفهوم واضح، يتلخّص بأنّه الكيان الاجتماعي الّذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه، ولذا شأن أي نتاج اجتماعي آخر يحمل جزءاً من أخلاقيّة وأفكار ووعي ساكنيه. ومنذ القدم وحتى الوقت الحاضر كان المكان هو القرطاس المرئي والقريب الّذي سجّل الإنسان عليه ثقافته وفكره وفنونه ومخاوفه وآماله وأسراره وكلّ ما يتّصل به وما وصل إليه من ماضيه ليورثه إلى المستقبل. ومن خلال الأماكن نستطيع قراءة سايكولوجيّة ساكنيه وطريقة حياتهم وكيفيّة تعاملهم مع الطبيعة...» (النصير، ٢٠١٠: ٧٠)، وهكذا نرى في رواية «بابا سارتر» أنّ جاسب الأعور بائع الخضرة يشتم عبدالرحمن بشكل مجازي ويصفه بأبي سهيل إدريس ويقول السارد: «في الواقع لم يكن جاسب الأعور يعرف من يكون السيّد سهيل إدريس على الإطلاق، إلّا أنه كان يعرف وهذا واقع الحال، أن هذا الشخص هو المسؤول عما أصاب الأفندية في تلك الفترة من جنون وضياع ولا مبالاة» (بدر، ٢٠١٧: ٤٠).

هكذا سيصبح الشجار بين عبدالرحمن، مع كل شخص يهين سارتر بكلمة، أو يتقوّل عليه، وكأنّ سارتر أصبح أهم من أفراد العائلة، والمجتمع، كما يكون الأمر في رواية «خالي العزيز نابليون» إذ تكون هناك خصومة بين الخال، مع أقرب الناس له، لمجرّد أنهم أعطوا رأياً مخالفاً لرأيه حول نابليون بنوبارت، كما يصف لنا الراوي ابن أخت الخال قائلاً: «الكراهية الّتي قامت بين أبي وخالي قديمة، أولاً لأن خالي العزيز لم يكن موافقاً على زواج أخته من أبي، لأنه يؤمن بأن عائلته من العائلات العريقة، وارتباط فرد ارستقراطي –على حدّ قوله– بفرد قروي لا يجوز، ولو لم يتمّ زواج أبي من أمّي في حياة جدّي، لما تمّ أبداً، ثانياً، لم يكن أبي يحترم خالي العزيز كما يفعل البقيّة، ولا يتوانى أن يذكر –بحضوره وأمام الناس– أن نابليون إنسان مغامر، وقد جرّ الشعب الفرنسي إلى هاويّة. أعتقد أن هذا أكبر خطأ قام به أبي، وهو أيضاً السبب الرئيس في خلافهما» (بزشكزاد، ٢٠١٧: ٢٨).

نقرأ في رواية بابا سارتر كذلك يقول الراوي: «إن السيّد والد سارتر يشبه السيّد أمين شوكت والد الفيلسوف «عبدالرحمن» تماماً، ما خلا السدارة والعصا والقبوط، كما أن السيّدة والدة الفيلسوف العراقي السيّدة منيرة الحافظ، كانت تشبه والدة سارتر كليّاً وحتى خال سارتر فإنه يشبه خاله عبدالواحد شبه الغراب للغراب. لقد صعق عبدالرحمن لهذا الحدث وأصابه الدوّار وسقط من على الكرسي الّذي كان يجلس عليه في شقّته الباريسية، لأنه أدرك بما لا يقبل

الشك المهمة الموكّلة إليه، لقد أدرك أنه من عائلة الفلاسفة لا من عامّة الناس، وأنه مجبول على الأفكار لا على العمل، وأنه هو لا غيره الّذي سيحمل هذا الفكر إلى وطنه» (بدر، ٢٠١٧: ١٧٤).

إذن نرى في الراويتين أن عبدالرحمن كثيراً ما يحاور سارتر بصورة ذهنية وكأنّه يعود للماضي ونجد ثمة حواراً شبه حقيقي كما هو بين الخال العزيز نابليون ونابليون بنوبارت نفسه، يريد عبدالرحمن أن يكون فيلسوفاً عبقريّاً في مجتمعه الّذي بحاجة ماسّة إلى عباقرة وفلاسفة مما صدّقوه وقبلوه لضعف ثقافتهم والخال العزيز نابليون يريد أن يكون شجاعاً وجريئاً في مجتمعه الّذي بحاجة ماسّة إلى من يساعدهم في مواجهة الأعداء والأزمات الّتي تصيبهم من الآخر. كما عبدالرحمن في رواية «بابا سارتر» يريد التخلّص بأي صورة ممكنة من الحياة العامة وبأيّ وسيلة كانت، ويعرّف نفسه بأنّه أعلى منهم وهو من طبقة الفلاسفة وهو يريد أن «يأكل بضرس لم يخلق».

هكذا نجد عبدالرحمن يحاول الهرب من مجتمعه بأي صورة كانت ليتمثّل بالفيلسوف الوجودي سارتر، فيتزوّج فرنسية ويلعب دور الفلاسفة على حساب الناس العامة. ويحاول الخال نابليون أن يتعالى على أبناء مجتمعه ليظهر نفسه أنه الأقوى والأفضل ويعيش حياة بمعزل عن واقعه المعاش وهذه الفكولية والأفندية جعلتا من أصحابهما أن يبتعدوا عن الناس ويعيشون في أوهامهم وتخيّلاتهم الزائفة الّتي تؤدي إلى حصول شرخ في المجتمع. وتُجدر الإشارة أن دراسة المصطلحين في مبحث واحد ربما لا تكون متطابقة لمدى اختلاف المصطلحين، إذ لكل مصطلح محلّيته ومعناه الخاص، لكن دراستهما معاً تكون مناسبة للروايتين إذ نجد ملامح كل مصطلح في رواية منهما.

٢-٣-٥. الزيف والحقيقة في رواية «خالي العزيز نابليون» ورواية «بابا سارتر»

أحد أهم موضوعات الروايتين هو الزيف، حيث بنى كل بطل في الرواية كياناً وهوية وشخصية موهومة، وكل ما قام به لم يكن طبقاً لواقعه بل بصورة مزيّفة: الشخصية، التأريخ، الشجاعة، الثقافة وهناك العديد من المظاهر الّتي لم تكن حقيقية. يقول علي حرب في كتابه *نقد الحقيقة* حول الوجود والحقيقة والذات قائلاً: «تبدو الحقيقة بمثابة اشتغال على المواد، أو استخدام المعايير، أو بناء للنماذج، أو صوغ للوقائع، أو انتاج للموضوعات، أو تشكيل للخطابات، أو خلع للدلالات، أو ممارسة للذات، نعني ذات النفس» (حرب، ٢٠٠٠: ٩١). وفي رواية خالي العزيز نابليون وبابا سارتر نجد ممارسة لذات النفس، لمعرفة الواقع الحقيقي. ففي رواية «بابا سارتر» يكون التساؤل حول الحقيقة أم الزيف، ويبدأ في الفصل الأول وفي الصفحات الأولى من الراوية، وقد يتفاجأ الباحث عن الفيلسوف بالطريقة الّتي يواجهانه صاحبا المشروع إذ يسألهما عن الفيلسوف لكنهما يقولان له: «لا... لا هذا الأرعن لم يكتب كتاباً واحداً في حياته» (بدر، ٢٠١٧: ٧)؛ فيترك الكاتب القارئ أمام شخصية مجازية تتأرجح بين كلمتي (الفيلسوف والأرعن)، أي هناك ملابسة، أم هناك مفارقة، وهذه المفارقة يحاول الكاتب أن يسردها بلغته الساخرة، فلا سبيل لديه سوى هذه اللّغة لتبيين هذه الشخصيّة، ويمهّد للقارئ عبر وصفه «لنونو بهار» بأنها لم تكن محتشمة وعليه أن يكتب عن شخصية مزيّفة، كما نرى بأن الكاتب بزشكزاد في روايته «خالي العزيز نابليون» لم يتمكّن من وصف «الخال العزيز نابليون» إلا بلغة ساخرة ويمهّد للقارئ عن طريق لغة المراهق سعيد.

في الحقيقة ما يريد قوله كل من الروائيين بزشكزاد وعلي بدر: «إن المثقّف الحقيقي بات ضائعاً في المجتمع ويصعب

أحياناً تمييزه عن المثقّف المزيّف وهذا ما قال عنه بنسالم حميش قائلاً: «تعدّدت تعريفات المثقّف وتقاطعت. ولعلّ أقربها... يثوي في نظرية جون بول سارتر المتعلّقة بالالتزام ومفادها أن المثقّف هو من عليه واجب الوفاء لمجموعة سياسية واجتماعية، مع ممارسة حقّه في انتقادها، أو أنه من يتدخل في ما لا يعنيه مع استيفاء شرط الخبرة والدراية... إن المثقّف هو من يسعى جادّاً بعدّته المعرفيّة والفكريّة إلى ايقاظ الهمم والضمائر وتحريك سواكن الغفلة والتلهّي عن قضايا وأوضاع خطرة جسيمة» (حميش، ٢٠١٧: ٤٤)؛ وهذا ما وجدناه في فكر الروائيينِ إذ يريدان إيقاظ الآخرين بالنسبة إلى القضايا الخطرة: كالمثقّفين المزيّفين، لكشف الحقيقة. لأنه من الصعب تحديدهم وأخذ الكثير من الكتّاب يحلّلون ويكتبون عن معنى المثقّف أو المفكّر ودوره.

أفضل تعريف وجيز حول المفكّر ما وضّحه لنا إدوارد سعيد عن الكتّاب إذ يقول: «نرى أن أنطونيو جرامشي... يكتب فيما كتب في مذكرات السجن قائلاً: إنّ جميع الناس مفكّرون، ومن ثمّ نستطيع أن نقول: لكن وظيفة المثقّف أو المفكّر في المجتمع لا يقوم بها كلّ الناس ويمكن تقسيمهم إلى نوعين: الأول يضمّ المثقّفين التقليديّين مثل المعلّمين والكهنة والإداريين، وهم الّذين يستمرّون في أداء ذلك العمل نفسه جيلاً بعد جيل، والثاني يضمّ المثقّفين المنسّقين... وكان جرامشي يعتقد أن المثقّفين المنسّقين يشاركون مشاركة إيجابيّة في النشاط الاجتماعي بمعنى إنهم يناضلون دائماً في سبيل تغيير الأفكار والآراء وتوسيع الأسواق وهكذا على العكس من المعلّمين والكهنة الّذين يظلّون فيما يدور دائماً في مكانهم ويقومون في العمل نفسه عاماً بعد عام، ويتميّز المثقّفون المنسّقون بالحركة الدائمة» (سعيد، ٢٠٠٦: ٣٢-٣٤).

إذن بوسعنا القول إن مفهوم المثقّف بات محليّاً، وله معنى خاص في كل مكان، يختلف عن المكان الآخر، ويشترك كذلك في بعض البلدان وكما يقول إدوارد سعيد بأن ما يقوله جرامشي يكون أقرب إلى الحقيقة موضّحاً: «خصوصاً في آخر القرن العشرين، حيث نشهد مهناً جديدة كثيرة تؤكّد صحة رؤية جرامشي، مثل العاملين بالإذاعة والمهنيّين والأكاديميّين ومحللي الكمبيوتر والمحامين العاملين في مجال الرياضة البدنية وأجهزة الإعلام ومستشاري الإدارة وخبراء السياسات...» (المصدر نفسه: ٤٠).

إذن نرى بأن الروائيينِ بزشكزاد وعلي بدر يريدان أن يغيّرا شيئاً من الفكر التقليدي القديم، وحتى فلسفة التفكير السائد سابقاً؛ ويتحدّث علي حرب في كتابه *الماهية والعلاقة* حول هذه الأفكار الّتي تريد أن تنتقل بشكل نوعي قائلاً: «ثمة فضاء فكري جديد يتشكّل، يُؤثر البعض تسميته فضاء «ما بعد الحداثة»، لأنه لم يجد مجرد امتداد للحداثة على الصعيد الوجودي، أو مجرد تأويل لها على الصعيد المعرفي، وإنما هو اختراق لفضائها، وتفكيك لمنطقها، وخروج على نماذجها في الرؤية والعبارة أو في الأسلوب والمعاملة. إنها منطقة جديدة للوجود والحياة تنبثق منها إمكانات جديدة، مختلفة ومضاعفة للتفكير، تتغيّر معها علاقة الإنسان بذاته وفكره، بالواقع والحقيقة، بالعالم والأشياء» (حرب، ١٩٩٨: ٢٢٥)، كما نرى أننا أمام تغيير في كلتا الراويتين لنقد الذات ومعرفة الواقع الراهن للوصول إلى منطقة آمنة تكشف لنا الحقائق ويؤكدان لنا بأن النخبوية والأفندية والفكوليّة قد ولّى زمانها، كما يقول علي حرب في كتابه *أصناف النظرية وأطياف الحرية* عن دور المثقّف الحقيقي قائلاً: «ممارسة الوصاية النخبويّة أو الوكالة النبويّة من جانب المثقّفين على

الناس، باسم الحقيقة والحرية والعدالة، قد ولّى زمنها. مثل هذه المهمة النضالية قد استنفدت نفسها وفقدت مشروعيتها. بعد قرن من ولادة المثقّف الحديث، تنهار المشاريع الإيدولوجية والدعوات الطوبائية لتغيير العالم وتحرير البشر من القهر والتسلّط والإستغلال والتهميش والإقصاء، فضلاً عن الحراسات الهشّة للهويّات والدعوات الفاشلة لتحقيق مجتمع الرفاه والسلام» (حرب: ٢٠٠١: ٦٠). ولهذا نجد ما يقوم به بطلا الروايتين ساخراً، لأن حركاتهم المتمثّلة بالثقافة ليست صادقة ولم تكن منبعثة من أرض الواقع، وهذه المفارقة هي الّتي تضفي السخرية في النصّين، لأن، ما يقوم به البطلان لا يكون مجدياً للبلد ولا يغيّر شيئاً نحو الأفضل كي نلقّب أحدهما بالمثقّف.

٢-٣-٦. الثقافة السطحيّة الشفهيّة في رواية «خالي العزيز نابليون» ورواية «بابا سارتر»

يؤدي الضعف إلى الكذب عند الشخص المغترب الّذي يحاول أن يبني لنفسه شخصية مزيّفة، غير حقيقيّة، وكثيراً ما نراه يلجأ إلى قضايا غير واقعيّة، يتهرّب بشكل وآخر من مواجهة الحقائق، وقد كثر الكذب في رواية «خالي العزيز نابليون» وشدّ ما دعمه «مش قاسم» في سرد حروب قام بها الخال العزيز ليست لها حقيقة. إذ يتبجّح الخال نابليون بحروبه وانتصاراته ومش قاسم يؤيّد كلامه على الدوام بل يضيف شيئاً من نفسه، وكل ذلك يتم عبر اللّغة الشفهية، يحاول كل واحد منهما أن يتناسى الواقع، يتهرّبان من واقعهما الراهن، ويكون الهرب بطرق مختلفة: في رواية بابا سارتر كذلك نجد أن عبدالرحمن يتهرّب من مواجهة الحقيقة لكيلا يكتشفه الناس في مجتمعه، محافظاً على الشخصيّة الفلسفيّة العالية الّتي خلقها لهم، وحين صدّقهم بعض الكتّاب وأصحاب المجلات طلبوا من عبدالرحمن أن يكتب لهم كما طلب من سهيل ادريس أن يكتب مقالة لمجلة الآداب، لكنّ عبدالرحمن رفض ذلك بحجة أنه يفكّر فلسفيّاً باللّغة الفرنسية ويتعذّر عليه الكتابة باللّغة العربية (بدر، ٢٠١٧: ٤٧).

هكذا يلجأ هؤلاء القوم إلى إبراز عضلاتهم باللّغة الشفهيّة وليست المكتوبة، وقد يسقط كل ما بنوه لأنفسهم بمماتهم ولم يبق لهم أيّ أثر. مثلما حاول السارد أن يجمع المعلومات عن عبدالرحمن من الناس الأحياء الّذين عاصروه ورأوه وليس عن طريق الكتب. ويقول: «في الواقع، مثلما كان عبدالرحمن غير قادر على الكتابة بالفرنسية، كان غير قادر على الكتابة باللّغة العربية أيضاً. مثلما كان غير قادر على التفكير بصورة منتظمة. أو نقل أحاسيسه وعواطفه بواسطة اللّغة الفرنسية، كان عبدالرحمن غير قادر على كتابة هذه الأفكار باللّغة العربية، إنما كانت ثقافته شفاهية» (المصدر نفسه: ٤٧).

يحاول عبدالرحمن من خلال أفكاره أن يرفض عقائد الآخرين ليصل إلى الغثيان والعبثيّة الّتي لا يستوعبها الناس العاديّون بأفكار دوغمائية فيقول هاشم صالح في مقال له بعنوان «بين مفهوم الأرثوذكسية والعقلية الدوغمائيّة» قائلاً: «إن العقلية الدوغمائيّة تركّز أساساً على ثنائيّة ضدّيّة حادّة هي: نظام من الإيمان أو العقائد / ونظام من اللاإيمان واللاعقائد. بكلمة أكثر وضوحاً فإن العقلية الدوغمائيّة ترتبط بشدّة وبصرامة بمجموعة من المبادئ العقائدية وترفض بنفس الشدّة مجموعة أخرى وتعتبرها لاغية لا معنى لها، ولذلك فهي تدخل في دائرة الممنوع التفكير فيه، أو المستحيل التفكير فيه وتتراكم بمرور الزمن والاجيال عن هيئة لا مفكّر فيه» (أركون، ١٩٩٦: ٥-٦).

ونشاهده في رواية «خالي العزيز نابليون» من أميّة عند بطل الراوية، إذ يقول الراوي سعيد: «في الحقيقة ليس هناك

كتاب في مكتبته غير الكتب الّتي تتناول (نابليون) فلا يمكن لأي كتاب علمي، أو أدبي أو تاريخي، قانوني أو فلسفي أن لا يحمل جملة نابليون» (بزشكزاد، ٢٠١٧: ١٦).

لكن نرى بأن الخال العزيز يذكر دائماً عبارات من نابليون ليكون المثل الأعلى له كما جاء في الراوية: «أعدك بأن لا يمسّك سوء ولكن يجب ألا يضربنا هذا الخبيث من الخلف، دع هذه القضية تنتهي، وإذا لم أطلّق أختي منه فلن أذكر اسمه أبداً، على حد قول نابليون، أحياناً التراجع والهروب من ساحة المعركة أفضل استراتيجية...» (المصدر نفسه: ١٨٢). أو في مكان آخر من الراوية يقول: «صدّقني أنا لا أفكّر بنفسي، أنا عشت الأهوال، عشت الخطر، بل عانقته على حدّ تعبير نابليون: الرجال العظماء أبناء الخطر...» (المصدر نفسه: ٣١٤-٣١٥).

وهكذا بالنسبة لعبدالرحمن في رواية بابا سارتر، حيث يبتعد عن الكتابة ولا يتجرأ بالاقتراب إليها، كما وصفه السارد ولا يريحه شيء سوى الكلام، خاصة لو تكلّم هو، لأن في الكلام ما يوافق حركاته وانفعالاته، وبوسعه أن ينقل هواجسه براحه. لاشكّ بأن علي بدر يعلم تماماً ما يريد الخوض فيه حول مفهوم الكلام، إذ يدخلنا في الوظائف اللغوية الّتي يمكن أن تنقل عبر الكلام ولا تستطيع الكتابة تحقيقه كما في يؤكد في الرواية قائلاً: «إن المتكلّم يفكّر في اللحظة ذاتها الّتي يتحمّس فيها أو يفكّر أو يجحد أو يشك. بيد أن الكتابة شيء آخر، الكتابة صورة أخرى، صورة مخالفة ومبتعدة، وهي غريبة شيئاً ما عن الكلام. الكتابة بعيدة عن لحظة الإنفعال، مغتربة عنها» (بدر، ٢٠١٧: ٤٨)، سيطرت الثقافة السطحية في الخمسينيات والستينيات وقد استغلّها الأفنديّون والفكوليون للسيطرة على أقرانهم كما فعل بطلا الروايتين ليظهرا أنهما أكثر علماء وذكاء وقدرة عن طريق بناء مكانة مزيّفة وغير حقيقية.

٢-٣-٧. السنشويّة في رواية «خالي العزيز نابليون» ورواية «بابا سارتر»

يُطرح هذا المصطلح لأوّل مرّة هنا لصالح الراويتين وهو مقتبس من شخصية في رواية «دون كيخوته» واسم الشخصيّة «سنشو» أو سانشو ووصفه ثربانتس في روايته كالتالي: «استدعى دون كيخوته سرّاً أحد جيرانه، وكان فلاحاً طيّباً، لكنّه كان قليل الملح في المخ وراح يقصّ عليه ويحاول اقناعه ويبذل له الوعود المعسولة حتى قرّر الرجل المسكين أخيراً أن يرحل معه وأن يعمل حاملاً لسلاحه» (ثربانتس، ٢٠٠٩: ٧٧).

يميل الموضوع إلى التبعيّة، لكن مع هذا الاختلاف بأن هذه التبعيّة تختلف جداً، إذ تكون الشخصيّة الأصليّة بحاجة ماسّة إلى الشخصيّة الثانويّة، لدعم أفكارها، وتصديق كلامها، ونرى البطل في رواية بابا ساتر، أي عبدالرحمن، يحاول أن ينهر «إسماعيل» ويعلّمه ويملي عليه أفكاره، وكثيراً ما يقلّد إسماعيل حركات وسكنات عبدالرحمن ويتمثّل بسلوكياته؛ وفي جانب من الرواية ينهر عبدالرحمن صديقه إسماعيل الّذي قال عن راقصة: «المرأة، لا شيء في الحياة سوى المرأة وكأس كونياك...» لكن نهره عبدالرحمن وقال له: «هل نسيت الوجوديّة يا كلب... هل أنستك راقصة ما علّمتك إياه؟» وهنا نجد إسماعيل يحاول أن يقلّد سلوك عبدالرحمن ويستخدم طريقته بالكلام قائلاً: «لا يا عبدالرحمن... لا يا فيلسوف الصدرية... لا يا سارتر العرب. كل هذا وأنا أشعر بالغثيان، إن هذه المرأة هي الوجود بذاته، أما أنا... فأنا الوجود من أجل ذاته» (بدر، ٢٠١٧: ٥٦).

استطاع إسماعيل بهذه العبارات أن يجلب نظر عبدالرحمن ليعطف عليه، ويقبله كسنشو لنفسه، يقلّده في السلوكيّات

وفي الحركات كما نرى بأن «مش قاسم» في رواية «خالي العزيز نابليون» لجأ إلى الكذب كذلك ليعطف عليه الخال العزيز، لا يطرده من البيت؛ وأخذ يحكي عن بطولات الخال العزيز كما وصف لنا الراوي قائلاً: «انزعج خالي العزيز في أحد الأيّام كثيراً وثار غضبه، وذلك على إثر ما فعله «مش قاسم» بنرجسته الكبيرة، إذ كان يسقيها وبضربة خاطئة مزّق ساق الزهرة فسقطت، جنّ جنون خالي العزيز، ورفع يده تاركاً عدة صفعات على رقبة مش قاسم وقال له: «أغرب عن وجهي، لم يعد لك مكان في هذا البيت. أطرق مش قاسم وقال: «سيدي عليك أن تخرجني من هذا البيت بالتابوت، لأنك أنقذت حياتي... فما دمت حيّاً عليّ أن أخدمك، من يقوم بما فعلته؟»» (بزشكزاد، ٢٠١٧: ٢٥).

هنا يأخذ مش قاسم في وصف بطولات الخال العزيز ويقول كيف أنقذه في حرب كازرون فينقله من بين الرصاص المنهمر مثل السبع مما يجعل من الخال أن يعدل عن قراره، ومثل ذلك نراه في رواية بابا سارتر حيث يقول الراوي عن سنشوية إسماعيل في رواية بابا سارتر قائلاً: «لم يكن إسماعيل حدوب أرستقراطياً كالفيلسوف ولا مدلّلا مثله، ولم يظهر إسماعيل في بغداد إلا منتصف الخمسينيّات كبائع للصور الخلاعية» (بدر، ٢٠١٧: ٧٥).

يصوّر لنا الراوي في رواية بابا سارتر أنّ إسماعيل كان خادماً في منازل البكوات والجلبية، بل كنّاساً ويسكن في الأماكن القذرة ويبيع الأشياء الرخيصة وهو شخص مطرود من شاؤول الإنجليزي، ويصفه بالشخص الإنتهازي الّذي لا يفكّر إلا لإرضاء نفسه وشهواته وكما هو الحال بالنسبة لـ «مش قاسم» في رواية خالي العزيز نابليون إذ نجده في مأمن بجانب سيّده وبالنهاية يحصل على أرض ومكانة. في الحقيقة يريد علي بدر من خلال وصفه لإسماعيل أن يوجّه نقده للطبقة المثقّفة أو الّتي تدّعي الثقافة وهي إشارة للشعراء والصحفيين والناشطين في المجالات المختلفة إذ يقول في الرواية: «كان إسماعيل مثل كلّ الأدباء المنحدرين من الوسط البائس، مثل كلّ الأدباء الّذين لايرون في الأدب والفن إلا واسطة، إلا وسيلة للدخول في الصالونات والقصور الفخمة ولم يجدوا بالفن زينة يزيّنون بها حياتهم ويجمّلونها...» (المصدر نفسه: ٩٤).

عادة ما نرى أن الشخص الداعم لهذه الأفكار والّذي سمّيناه هنا بسنشو يتلقّى الكثير من الإهانات ويكون بمستوى أقلّ شأناً وكما نرى في رواية «خالي العزيز نابليون» يصف الخال مش قاسم بهذه العبارت: «هل خرفت يا مش قاسم- تبّاً لك من رجل- لا تهذي- الأفضل أن تخرس- الأبله- أخرس. وبعد أن يتلقّى مش قاسم هذه العبارات يقول لسيّده: سيدي خرست، أنا من لا عقل له» (بزشكزاد، ٢٠١٧: ٣١-٣٤).

في نهاية الأمر كلّ من الخال العزيز وعبدالرحمن في الراويتين بحاجة ماسّة إلى شاهد يؤيّد كلماتهما، لأنهما غير صادقين مع الناس وكما جاء في رواية خالي العزيز نابليون يقول الراوي الصغير: «تحسّن سلوك خالي العزيز في مثل هذه المواقف مع مش قاسم لأنه الشخص الثاني بعد أبي، يتابع الحكاية بدقّة ولا يفوّت حرفاً منها، بل ويظهر إيماناً بما يُقال، وتزايد احتياج خالي العزيز لشاهد يؤيّده، وليس هناك أفضل من مش قاسم وقد سعد هو الآخر بهذا الدور الجديد» (المصدر نفسه: ٣٠٩). وهكذا نجد بأن أبطال الروايتين كثيراً ما يكونون غير أبطال بل أبطالاً مضادين وهذه ما تتطلّبه الرواية الحديثة وكما يقول سيروس شميسا في كتابه المدارس الأدبية: «الرواية المعاصرة ترفض عنصر البطل، وما نقصده من البطل المضاد[1] ليس من يقف أمام البطل إذ يقال له في الرواية التقليدية[2] فهو لم يكن من الأبطال القدامى مناضلاً

1. anti-hero
2. antagonist

وشجاعاً ونجيباً بل هو كالناس العاديين يرتكب أخطاء وينهزم ويمكننا أن نسميه اللابطل وأقدم نموذج في السرد يمكن الإشارة إلى رواية دون كيخوته وهذا ما حصل في السرد بعد الحرب العالمية الثانية إذ تكون الشخصيات مقابل مفهوم البطل للضياع والهزيمة واليأس الّتي شملت العالم». (شميسا، ١٣٩٣: ٢٠٨)

في الحقيقة كل ما أشار إليه بزشكزاد وعلي بدر من أحداث وقضايا هي ترجمة للأوضاع الاجتماعية والسياسية السائدة في المجتمعين الإيراني والعراقي وحتى اختيار فرنسا كنموذج للبطولة والثقافة أيضاً يكون منبعثاً من معطيات تاريخية إذ كانت هناك اتفاقيات وعقود كما يذكر لنا التاريخ بين إيران ونابليون وكانت إيران صديقة فرنسا بسبب تحالفها مع روسيا مما جعل نابليون يتفق معها ومع دول الجوار. (يزدي، ١٣٥٨: ١٤٧) وهناك ما يخص معاهدة فيكن شتاين والسفراء الفرنسيين الّذين أثروا أي تأثير في المجتمع الإيراني والعربي على السواء. (نفيسي، ١٣٨٤: ١٢٣) وما أريد في البحث هذا هو إعطاء فكرة جلية عن الشخصية المساعدة في كل رواية: شخصية «مش قاسم» في رواية خالي العزيز نابليون وشخصية إسماعيل في رواية بابا سارتر، متمثّلينِ بشخصية سانشو.

٣. النتيجة

النتائج الّتي توصّل إليها المقال هي بأن المجتمعات تكون شبيهة خاصة المجتمع الشرقي إذ يشعر المثقّف بشيء من الغربة فيعيش العزلة ويحاول أن يجمّل نفسه بما جاء من الغرب والإنتلجينسيا الإيرانية والعراقية تكون قريبة بل متشابكة وهذا ما كشفه لنا الروائيّان إيرج بزشكزاد وعلي بدر من خلال روايتيهما وإليكم هذه النقاط الهامة:

١. الإنتلجينسيا هي تخصّ الطبقة المثقّفة وما نقصده هنا في هذه الدراسة الشريحة الّتي تدّعي الثقافة وتكون مغتربة عن المجتمع والذات ركّزت رواية خالي العزيز نابليون حول الإنتلجينسيا الإيرانية وعن النظام الأبوي والإرستقراطيين في الخمسينيّات والستينيّات وركّزت رواية بابا سارتر حول الإنتلجينسيا العراقية والنظام النخبوي غير الحقيقي في الخمسينيّات والستينيّات.

٢. هناك اشتراكات عديدة في الإنتلجينسيا الإيرانية والعراقية، فإذا كانت الفكوليسم تعمّ إيران في زمن من الأزمان فالأفندية كذلك تطغى على المجتمع العراقي، وقس على هذا المجتمع الذكوري الّذي وصفه بزشكزاد في روايته والمجتمع النخبوي للوصاية على حساب الناس.

٣. أن الزيف ينتاب المجتمعين الإيراني والعراقي بكل أنواعه ليواجه المثقّف السلطةَ والعائلةَ والمجتمعَ معاً، وأحياناً ينقلب المثقّفون على ذواتهم مثلما صوّرهما لنا الروائيّان عن شخصيّتين مزيّفتين (الخال العزيز وعبدالرحمن).

٤. أحياناً يكون معنى الآخر هو انفصال الشخص عن ذاته، لاسيما في مفهوم الاغتراب بأن الشخصيات تكون مغتربة عن ذواتهم بل عن أرضهم وأسرتهم، ويعيشون في وادي آخر، بعيد عن مجتمعاتهم وبعيد عن الواقع.

٥. الاحتكاك بثقافات أجنبية يجعل من بعض المثقّفين أن يروا أنفسهم أعلى من المجتمع، وشدّ ما يرغبون في قيادة شريحة من شرائح مجتمعاتهم. وهذا ما شاهدناه من فكوليسم في إيران وأفندية في العالم العربي.

٦. الثقافة السطحيّة لدى المجتمع تمهّد الأرضية للمتثقّفين أن يتمرّدوا ويدّعوا أشياء لا حقيقة لها.

٤. الهوامش

(١) شخصية خيالية لقصة ألمانية من تأليف يوهان جورج فاوست، الّذي يحقّق نصراً كبيراً لكنّه غير راض عن ذلك ولكي يحصل على معرفة

وقدرة يقدّم روحه للشيطان وأمست هذه القصة إيحاءاً لكتّاب كثيرين وكتب غوته مسرحية فاوست كذلك.

المصادر والمراجع

احمدی، بابک (۱۳۸۷). *کار روشنفکری*. چاپ سوم. تهران، مرکز.

أركون، محمد (١٩٩٦). *الفكر الإسلامي: قراءة علميّة*. ترجمة: هاشم صالح. الطّبعة الثّانية. بيروت: مركز الإنماء القومي.

بدر، علي (٢٠١٧). *بابا سارتر*. الطّبعة الحادية عشرة. دار الرافدين، بيروت.

بركات، حليم (٢٠٠٦). *الاغتراب في الثقافة العربية: متاهات الإنسان بين الحلم والواقع*. الطّبعة الأولى. بيروت: المركز الثقافي العربي.

بروجردی، مهرزاد (۱۳۸۴). *روشنفکران ایرانی وغرب*. ترجمه جمشید شیرازی. چاپ چهارم. تهران، فرزان.

بزشكزاد، إيرج (٢٠١٧). *خالي العزيز نابليون*. ترجمة: أحمد حيدري. الطّبعة الأولى. بغداد: دار المدى.

پاپنهایم، فریتس (۱۳۸۷). *از خود بیگانگی انسان مدرن*. ترجمهٔ مجید مددی. چاپ اول. تهران: نشر آگه.

ثربانتس، ميگل (٢٠٠٩). *دون كيخوته*. الطّبعة الثّالثة. دمشق: دار المدى.

الجابري، محمد عابد (١٩٩٨). *تكوين العقل العربي*. الطّبعة السّابعة. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

جاد، عزت محمد (٢٠٠٢). *نظرية المصطلح النقدي*. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

حرب، علي (١٩٩٨). *الماهية والعلاقة: نحو منطق تحويلي*. الطّبعة الأولى. بيروت: المركز الثقافي العربي.

------- (٢٠٠٠). *نقد الحقيقة*. الطّبعة الثّانية. بيروت: المركز الثقافي العربي.

------- (٢٠٠١). *أصنام النظرية وأطياف الحرية: نقد بورديو وتشومسكي*. الطّبعة الأولى. بيروت: المركز الثقافي العربي.

حمودة، عبدالعزيز (٢٠٠١). *المرايا المقعّرة: نحو نظرية نقدية عربية*. سلسلة شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. رقم ٢٧٢، الكويت.

حميش، بنسالم (٢٠١٧). *عن المثقّفين وتحولات الهيجمونيا، دور المثقّف في التحوّلات التاريخية*. إعداد وتنسيق: مراد دياني. الطّبعة الأولى. بيروت: دار المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

سارتر، ژان پل (۱۳۸۰). *در دفاع از روشنفکران*. ترجمهٔ رضا سید حسینی. چاپ اوّل. تهران: نیلوفر.

سعيد، إدوارد (٢٠٠٦). *المثقّف والسلطة*. ترجمة: محمد عناني. الطّبعة الأولى. القاهرة: دار رؤية.

شاروني، حبيب (١٩٧٩). الاغتراب في الذات. *مجلة عالم الفكر*، ١٠ (١)، ١٣-٨٢.

شمیسا، سیروس (۱۳۹۳). *مکتب‌های ادبی*. چاپ ششم. تهران: قطره.

المشلب، محمد فاضل (٢٠١٧). *الإنتلجينسيا العراقية في عالم علي بدر الروائي*. الطّبعة الأولى. بيروت: دار الرافدين.

النصير، ياسين (٢٠١٠). *الرواية والمكان: دراسة المكان الروائي*. الطّبعة الثّانية. دمشق: دار نينوى.

نفیسی، سعید (۱۳۸۴). *تاریخ اجتماعی وسیاسی ایران در دوره معاصر*. چاپ اوّل. تهران: نشر آهورا.

یزدی، محمود افشار (۱۳۵۸). *سیاست اروپا در ایران*. ترجمهٔ سید ضیاء الدین دهشیری. تهران: انتشارات ادبی و تاریخی دکتر محمود افشار یزدی.

شاپـــای چـاپـی: ۶۵۱۵-۲۶۷۶
شاپای الکترونیکی: ۶۵۲۳-۲۶۷۶

کاوش‌نامهٔ ادبیات تطبیقی
https://jccl.razi.ac.ir/

مقالهٔ پژوهشی

کاوش‌نامهٔ ادبیّات تطبیقی (مطالعات تطبیقی عربی - فارسی)
دانشگاه رازی، دورهٔ یازدهم، شمارهٔ ۳ (پیاپی ۴۳)، پاییز ۱۴۰۰، صص. ۸۵-۱۰۱

بررسی تطبیقی انتلکتوئلیسم ایرانی - عراقی در رمان‌های «دایی جان ناپلئون» نوشتهٔ ایراج پزشکزاد و رمان «بابا سارتر» نوشتهٔ علی بدر

حسین طرفی علیوی[۱]
دانشجوی دکتری رشته زبان و ادبیّات عربی، دانشگاه خلیج فارس، بوشهر، ایران
علی اصغر قهرمانی مقبل[۲]
دانشیار گروه زبان و ادبیّات عربی، دانشگاه شهید بهشتی، تهران، ایران
علی خضری[۳]
دانشیار گروه زبان و ادبیّات عربی، دانشگاه خلیج فارس، بوشهر، ایران

دریافت: ۱۳۹۷/۱۱/۱۶ **پذیرش:** ۱۳۹۹/۲/۱

چکیده

دربارهٔ انتلکتوئلیسم پژوهش‌های ارزشمندی در رمان‌های عربی انجام شده است. نوشتار پیش رو نیز می‌کوشد تصویری از انتلکتوئلیسم ایرانی - عراقی را از راه مطالعهٔ دو رمان «دایی جان ناپلئون» نوشتهٔ ایرج پزشکزاد و رمان «بابا سارتر» اثر نویسندهٔ عراقی علی بدر ارائه دهد. با این تعریف که انتلکتوئلیسم با مفهوم روشنفکر تفاوت دارد و منظور فرهنگ سنّتی است که برخی فرهیختگان بی‌آنکه از آن نشانی داشته باشند، مدّعی آن هستند. در این راستا وجوه اشتراکات فرهنگی بین ایران و عراق بررسی می‌شود تا از این رهگذر تصویری از دورهٔ فوکلیسم به‌قول ایرانی‌ها و افندی (کت و شلوارپوش) در گفتار عربی که بر این دو جامعه حاکم بود، ارائه شود. این پژوهش تطبیقی براساس مکتب آمریکایی برای تبیین مشترکات ادبی بین دو رمان تهیه شده و کوشد با درنظرداشتن افکاری که هردو نویسنده دربارهٔ انسان فرهیخته دارند، بر مشترکات انتلکتوئلیسم تمرکز نماید. در این راستا موضوعات مختلفی همچون غربت از خویشتن و خانواده، غش، حقیقت، فرهنگ، سطحی‌نگری شفاهی، روشن‌فکری، تصویرشناسی من و دیگری و سانچویی در دو رمان پیش‌گفته که با پدیدهٔ انتلکتوئلیسم در دو کشور ارتباط دارد، بررسی و تحلیل می‌شود؛ همچنین با بررسی مفهوم فرهیخته و متفکّر، تصویری از فرهیختگان در جامعهٔ ایرانی و عربی و نیز فرهیختهٔ گوشه‌گیری که در انزوا زندگی می‌کند و ادّعا دارد از جامعه‌اش با فرهنگ‌تر است ارائه می‌شود. نتایج نشان می‌دهد که هردو نویسنده می‌خواهند زمانهٔ فرهنگی حاکم بر دههٔ پنجاه و شصت میلادی را نشان دهند تا تصویری واضح از انتلکتوئلیسم دو کشور ایران و عراق ارائه کنند.

واژگان کلیدی: انتلکتوئلیسم، دائی جان ناپلئون، بابا سارتر، ایرج پزشکزاد، علی بدر.

۱. رایانامه: h.torfi128@gmail.com
۲. رایانامه: a_ghahramani@sbu.ac.ir
۳. رایانامهٔ نویسندهٔ مسئول: alikhezri@pgu.ac.ir